

سلسلة كُنْ

كُنْ شجاعاً

إعداد

ياسر علي نور

تحت إشراف

عاطف عبد الرشيد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشَّجَاعَةُ خُلِقَ مِنْ أَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ، تَتَحَقَّقُ بِهِ كُلُّ مَكْرَمَةٍ،
وَتَرْتَفِعُ بِهِ كُلُّ كَرِيهَةٍ، وَالشَّجَاعَةُ عِمَادُ الْفَضَائِلِ، مَنْ فَقَدَهَا لَمْ
تَكْمُلْ فِيهِ فَضِيلَةٌ لَأَنَّ أَصْلَ الْخَيْرِ كُلِّهِ فِي ثَبَاتِ الْقَلْبِ.

وَالشَّجَاعَةُ هِيَ الْإِفْدَامُ عَلَى الْمَكَارِهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى
ذَلِكَ، وَثَبَاتُ الْجَاشِ عِنْدَ الْمَخَافِ مَعَ الْاسْتِهَانَةِ بِالْمَوْتِ..

وَيَحِثُّ الْإِسْلَامُ كُلَّ مُسْلِمٍ عَلَى الشَّجَاعَةِ، وَتَمَلِّكَ
أَسْبَابِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَزِيدُ مِنْ شَجَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَفُوقِهِمْ عَلَى
أَعْدَائِهِمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ
رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ، عَدُّوا لِلَّهِ وَعَدُّوا لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وَلَا يَنْتَشِرُ خُلُقُ الشَّجَاعَةِ فِي مُجْتَمَعٍ إِلَّا وَجَدَتْهُ قُوَّةً لَا
يَنَالُ مِنْهُ الْأَعْدَاءُ، وَالْمَرْءُ الشُّجَاعُ يَحْظَى بِحُبِّ النَّاسِ وَتَقْدِيرِهِمْ،
فَعَلَى قَدْرِ شَجَاعَتِهِ يَزْدَادُ قَدْرُهُ عِنْدَ إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ.

وَفِي هَذَا الْكِتَابِ نَتَعَرَّفُ عَلَى الشَّجَاعَةِ وَأَهْمِّيَّتِهَا لِكُلِّ

إِنْسَانٍ.

كُنْ شُجَاعًا

إِنَّ الْمُسْلِمَ الْحَقِيقِيَّ يَتَخَلَّقُ بِالشَّجَاعَةِ، وَيَبْذُرُ الْجِبْنَ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْمُسْلِمَ الْقَوِيَّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُسْلِمِ الضَّعِيفِ.

وللشَّجَاعَةِ صُورٌ نَحْنُكَ عَلَى التَّخَلُّقِ بِهَا، وَهِيَ:

❁ كُنْ شُجَاعًا أَمَامَ أَعْدَاءِ اللَّهِ.

❁ كُنْ شُجَاعًا أَمَامَ الْحَاكِمِ.

❁ كُنْ شُجَاعًا أَمَامَ الشَّدَائِدِ.

كُنْ شُجَاعًا أَمَامَ أَعْدَاءِ اللَّهِ

إِنَّ شَجَاعَةَ الْمُسْلِمِ أَمَامَ أَعْدَاءِ اللَّهِ دِفَاعًا عَنِ دِينِ اللَّهِ تُعَدُّ أَسْمَى صُورِ الشَّجَاعَةِ، وَقَدْ اتَّصَفَ الصَّحَابَةُ جَمِيعًا بِالشَّجَاعَةِ، فِي يَوْمِ بَدْرٍ اسْتَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ وَقَالَ: "أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ"، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: وَاللَّهِ لَكَائِكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "أَجَلٌ" قَالَ سَعْدٌ: فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عَهودَنَا

وَمَوَاقِفَنَا، عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَكَ، فَأَمْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا
 أَرَدْتَ، فَتَحْنُ مَعَكَ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا
 الْبَحْرَ فَخَضْتَهُ لَخَضْنَاهُ مَعَكَ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا
 نَكَّرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدْوَكَ غَدًا، إِنَّا لَصَبِرٌ فِي الْحَرْبِ، صُدُقٌ
 عِنْدَ اللِّقَاءِ لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقْرُبُ بِهِ عَيْنِكَ، فَسِرْ عَلَيَّ بِرَكَّةٍ
 اللَّهُ. [ابن هشام].

❁ كُنْ مُلْتَمِزًا بِخُلُقِ الشَّجَاعَةِ أَمَامَ أَعْدَاءِ اللَّهِ بِمَا يَلِي :

١ - نُصْرَةُ دِينِ اللَّهِ :

المسلمُ الَّذِي يَرْجُو نُصْرَةَ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَخَافُ أَعْدَاءَ
 الدِّينِ أَبَدًا، بَلْ إِنْ إِيْمَانُهُ يَدْفَعُهُ إِلَى تَقْدِيمِ رُوحِهِ فِدَاءً لِنُصْرَةِ
 الإِسْلَامِ وَرَسُولِهِ. رُوِيَ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ رضي الله عنه حَمَلَ سَيْفَهُ
 وَأَخَذَ يَدُورُ فِي شَوَارِعِ مَكَّةَ كَأَنَّهُ يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ.. وَكَلَّمَ قَابِلَ
 أَحَدًا سَأَلَهُ ثُمَّ مَضَى حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ، وَهُنَاكَ لَقِيَ
 رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ: "مَا شَأْنُكَ؟" قَالَ الزُّبَيْرُ:
 "سَمِعْتُ أَنَّكَ أَخَذْتَ (قُتِلْتَ). فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: "وَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ؟"
 قَالَ: أَضْرِبُ بِسَيْفِي هَذَا مَنْ أَخَذَكَ (قُتِلَكَ). فَدَعَا صلى الله عليه وسلم لَهُ
 وَكَسَفَهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ. [أبو نعيم].

٢ - تَعَلَّمُ الشُّجَاعَةَ مِنَ الصَّغَرِ : إِنَّ التَّحْلِيَّ بِالشُّجَاعَةِ

يَحْتَاجُ إِلَى التَّدْرِبِ عَلَيْهِ، وَتَعَلَّمَهُ مِنْذُ الصَّغَرِ، وَعَلَى رَبِّ الأُسْرَةِ الْمُسْلِمِ أَنْ يُدْرِبَ أَبْنَاءَهُ عَلَى الشُّجَاعَةِ، حَتَّى يَشْبُوا شُجْعَانَ أَقْوِيَاءَ. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ يَوْمَ بَدْرٍ فِي الصَّفِّ، فَظَنَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غَلامَيْنِ صَغِيرَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا عَمَاهُ، أَتَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: أَخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَعَنَ رَأْيَهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ (أَي شَخْصِي شَخْصَهُ) حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ مِنَّا. فَتَعَجَّبْتُ لذلِكَ. وَقَالَ الأَخرُ أَيْضاً مِثْلَهَا، فَظَنَرْتُ فَإِذَا بِأَبِي جَهْلٍ وَهُوَ يَجُولُ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَرِيَانِ؟ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلَانِي عَنْهُ. فَأَبْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ أَنْصَرَفَا إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: "أَيْكُمَا قَتَلَهُ؟" قَالَ كُلُّ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ. فَقَالَ: "هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟" قَالَا: لا. فَظَنَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى سَيْفَيْهِمَا فَقَالَ: "كِلَاكُمَا قَتَلَهُ" [متفق عليه].

٣ - التَّشْبَهُ بِالشُّجْعَانِ : يَقْتَدِي الْمُسْلِمُ بِالشُّجْعَانِ،

وَيَحْذُو حَذْوَهُمْ، وَيَسِيرُ عَلَى نَفْسِ طَرِيقِهِمْ. قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي

وَقَاصِي ﷺ: كَانَ حَمْرَةَ بِنُ عَبْدِ الْمَطَّلَبِ يُقَاتِلُ يَوْمَ أُحُدٍ بَيْنَ
يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَقُولُ: أَنَا أَسَدُ اللَّهِ.

❁ ثَمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الشَّجَاعَةِ أَمَامَ أَعْدَاءِ اللَّهِ :

١ - وَعَدَّ اللَّهُ بِالْحُسْنَى : لَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لِلشُّجْعَانِ الْمُدَافِعِينَ
عَنْ دِينِهِ وَشَرِيْعَتِهِ أَمَامَ أَعْدَائِهِ أَحْسَنَ الثَّوَابِ وَخَيْرَ الْجَزَاءِ . قَالَ
تَعَالَى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ
أَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾
[الحديد: ١٠].

٢ - النَّجَاةُ مِنَ الْعَذَابِ : إِنَّ الْحَمِيَّةَ لَدِينِ اللَّهِ وَالشَّجَاعَةَ
فِي الدَّفَاعِ عَنْهُ جَزَاؤُهَا أَنَّ اللَّهَ يُنْجِي صَاحِبَهَا مِنَ الْعَذَابِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا لَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
وَيَسْتَبَدِّلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ﴾ [التوبة: ٣٩].

٣ - عَدَمُ الْبُخْلِ : إِنَّ الشَّجَاعَةَ أَمَامَ أَعْدَاءِ اللَّهِ دَلِيلُ
عَدَمِ بُخْلِ مِنَ الْمُسْلِمِ عَلَى دِينِهِ الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرِهِ . قَالَ
تَعَالَى : ﴿ هَآأَنْتُمْ هَآؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ
مَّنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ ؕ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ

الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾
[محمد : ٣٨].

٤ - حُبُّ النَّاسِ : يُحِبُّ النَّاسُ الْمَرْءَ الشُّجَاعَ وَيُقَدِّرُونَهُ ،
لَأَنَّهُ يَتَخَلَّقُ بِسَيِّدِ الْأَخْلَاقِ ؛ يَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ : إِنَّ الْجَمِيعَ
يَتِمَادِحُونَ بِالشُّجَاعَةِ وَالكَرَمِ حَتَّى أَنْ ذَلِكَ عَامَّةٌ مَا تَمْدَحُ بِهِ
الشُّعْرَاءُ .

كُنْ شُجَاعًا أَمَامَ الْحَاكِمِ

لَيْسَ هُنَاكَ مَا يُبْرِرُ لِلْمُسْلِمِ الضَّعْفَ أَمَامَ الْحَاكِمِ ، بَلْ
عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ شُجَاعًا فِي مُوَاجَهَتِهِ إِذَا ظَلَمَهُ ، وَفِي إِسْدَاءِ
النَّصِيحَةِ إِلَيْهِ .

❁ كُنْ مُلْتَمِزًا بِخُلُقِ الشُّجَاعَةِ أَمَامَ الْحَاكِمِ بِمَا يَلِي :

١ - إِسْدَاءُ النَّصِيحَةِ بِلَا خَوْفٍ : إِذَا نَصَحَ الْمُسْلِمُ لِلْحَاكِمِ
فَأَنَّهُ لَا يَخَافُ بَطْشَهُ وَلَا سُلْطَانَهُ بَلْ يُذَكِّرُهُ بِسُلْطَانِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ .

يُرْوَى أَنَّ عَطَاءَ بْنَ رَبَّاحٍ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
وَكَانَ جَالِسًا عَلَى سَرِيرِهِ ، وَحَوْلَهُ أَشْرَافُ مَكَّةَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ
إِلَيْهِ ، وَأَجْلَسَهُ عَلَى السَّرِيرِ ، وَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، مَا

حَاجْتُكَ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَتَقِي اللَّهَ فِي حَرَمِ اللَّهِ
وَحَرَمِ رَسُولِهِ، وَاتَّقِي اللَّهَ فِي أَوْلَادِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنَّكَ
بِهِمْ جَلَسْتَ هَذَا الْمَجْلِسَ، وَاتَّقِي اللَّهَ فِيمَنْ عَلَى بَابِكَ فَلَا
تَحْتَجِبُ عَنْهُمْ، وَلَا تُعَلِّقُ بَابَكَ دُونَهُمْ. فَقَالَ: أَجَلٌ، أَفْعَلُ.

٢ - **تذكير الحاكم**: لَمْ يُخْلَقِ الْحَاكِمُ حَاكِمًا، وَإِنَّمَا
أَسْنَدَ اللَّهُ إِلَيْهِ حُكْمَ النَّاسِ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ اسْتَأْجَرَهُ لِرِعَايَةِ الْعِبَادِ.
يُرَوَّى أَنَّ أَبَا حَازِمٍ سَلَمَةَ بْنَ دِينَارٍ، دَخَلَ عَلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا
الْأَجِيرُ. فَقَالُوا لَهُ: قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ. فَرَفَضَ
طَلَبَهُمْ، وَالتَفَتَ لِمُعَاوِيَةَ وَقَالَ لَهُ: إِنَّمَا أَنْتَ أَجِيرٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ؛
اسْتَأْجَرَكَ رَبُّكَ لِرِعَايَتِهَا. [تربية الأولاد ١/ ٣٧٢].

٣ - **التواصي بالحق**: قَدْ يَطْلُبُ الْحَاكِمُ مِنْ أَحَدِ رِعِيَّتِهِ
أَنْ يُوصِيَهُ، وَهُنَا عَلَى الْمَرءِ أَنْ يَكُونَ شُجَاعًا فَيُوصِي بِالْحَقِّ
وَلَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ.

يُرَوَّى أَنَّ الْخَلِيفَةَ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ لِأَبِي حَازِمٍ:
أَوْصِنِي يَا أَبَا حَازِمٍ. فَقَالَ لَهُ: سَأُوصِيكَ وَأَوْجِزُ (أَخْتَصِرُ)،
عَظْمُ رَبِّكَ وَنَزْهُهُ أَنْ يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ، أَوْ يَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ.
[تربية الأولاد ١/ ٣٧٢].

❖ تَمَارُ التَّمَسِكِ بِخُلُقِ الشَّجَاعَةِ أَمَامَ الْحَاكِمِ :

١ - نَشْرُ الْخَيْرِ : إِذَا تَشَجَّعَ الْمَرْءُ أَمَامَ الْحَاكِمِ فَإِنِ شَجَاعَتُهُ تُسَهِّمُ فِي نَشْرِ الْخَيْرِ وَإِبْطَالِ مُنْكَرٍ قَائِمٍ .

يُحْكِي أَنَّ الْعِزَّ بْنَ عَبْدِ السَّلَامِ (مِنْ عُلَمَاءِ مِصْرَ) لَمَّا عَلِمَ أَنَّ حَانَةَ يُبَاعُ فِيهَا الْخَمْرُ قَالَ لِسُلْطَانِ مِصْرَ الصَّالِحِ أَيُّوبَ : يَا أَيُّوبُ ، مَا حُجَّتْكَ عِنْدَ اللَّهِ إِذَا قَالَ لَكَ : أَلَمْ أَبِئْسَ لَكَ مُلْكٌ مِصْرَ ثُمَّ تُبِيحُ الْخُمُورَ ؟ فَقَالَ : هَذَا أَنَا مَا عَمِلْتُهُ ، وَهَذَا مِنْ زَمَانِ أَبِي . فَقَالَ الْعِزُّ : أَنْتَ مِنَ الَّذِينَ يَقُولُونَ : ❖ إِنَّا وَجَدْنَا آءَابَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آءَاثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ❖ ؟ فَأَصْدَرَ السُّلْطَانُ الصَّالِحُ أَيُّوبُ أَمْرًا بِإِبْطَالِ تِلْكَ الْحَانَةِ وَإِغْلَاقِهَا .

٢ - نَيْلُ الشَّرْفِ : إِنَّ أَعْظَمَ مَا يَنَالُ الشَّجَاعُ أَمَامَ الْحَاكِمِ هُوَ الشَّرْفُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَخْشَ سَطْوَةَ الْحَاكِمِ وَلَا سُلْطَانَهُ .

يُرَوَى أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ نَصَحَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ لِعَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ مِرْوَانَ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّمَا سَأَلْتَنَا حَاجَةً لِعِيرِكَ ، وَقَدْ قَضَيْنَاهَا فَمَا حَاجَتُكَ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : مَا لِي إِلَى مَخْلُوقٍ حَاجَةٌ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِمَنْ كَانَ مَعَهُ : هَذَا هُوَ الشَّرْفُ .

٣ - النَّجَاةُ مِنَ السُّوءِ : يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الْجُبْنَ يَنْجِي

صَاحِبُهُ وَالشَّجَاعَةَ قَدْ نُهَلِكُهُ، وَالْحَقِيقَةَ خِلَافُ ذَلِكَ؛ فَقَدْ يَتَوَدُّهُ الْجَبْنُ إِلَى أَنْ يَنْزِلَ بِهِ غَضَبُ الْحَاكِمِ، فِي حِينٍ أَنْ الشَّجَاعَةَ تُنَجِّيهِ.

يُرَوَى أَنَّ أَبَا غِيَاثَ الزَّاهِدَ أَخَذَ عَصَاهُ وَحَمَلَ عَلَى غُلْمَانَ الْأَمِيرِ نَصْرٍ بِنِ أَحْمَدَ لَمَّا رَأَاهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ دَارِ الْأَمِيرِ وَمَعَهُمُ الْمُعْتُونَ وَالْمَلَاهِي. وَلَمَّا قَصُّوا عَلَى الْأَمِيرِ مَا حَدَّثَ دَعَا بِهِ (أَحْضَرَهُ)، وَقَالَ لَهُ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ مَنْ يَخْرُجُ عَلَى السُّلْطَانِ يَتَعَدَّى فِي السَّجْنِ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو غِيَاثٍ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَنْ يَخْرُجُ عَلَى الرَّحْمَنِ يَتَعَشَّى فِي النَّيْرَانِ؟ فَقَالَ لَهُ: مَنْ وَلَاكَ الْحَسْبَةَ (الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ)؟ فَقَالَ: الَّذِي وَلَاكَ الْإِمَارَةَ. فَقَالَ الْأَمِيرُ: وَلَا نَبِيَّ الْخَلِيفَةَ. فَقَالَ أَبُو غِيَاثٍ: وَلَا نَبِيَّ الْحَسْبَةَ رَبُّ الْخَلِيفَةَ. فَقَالَ الْأَمِيرُ: وَلَيْتَكَ الْحَسْبَةَ بِسَمْرَقَنْدَ. فَقَالَ: عَزَلْتُ نَفْسِي عَنْهَا، لِأَنَّكَ إِنْ وَلَيْتَنِي عَزَلْتَنِي، وَإِذَا وَلَا نَبِيَّ رَبِّي لَمْ يَعْزِلْنِي أَحَدٌ. فَخَلَّى الْأَمِيرُ سَبِيلَهُ لِشَّجَاعَتِهِ. [تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ ٤٧٧/١ - ٤٧٨].

كُنْ شَجَاعًا أَمَامَ الشَّدَائِدِ

الْمَوَاقِفُ الشَّدِيدَةُ كَثِيرَةٌ فِي حَيَاةِ الْمَرْءِ، وَالْإِنْسَانُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ الَّذِي يُوَاجِهُ الصَّعَابَ بِشَّجَاعَةٍ وَقُوَّةٍ.

❁ كُنْ مُتَزِمًا بِخُلُقِ الشَّجَاعَةِ أَمَامَ الشَّدَائِدِ بِمَا يَلِي :

١ - الْوَفَاءُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ : إِنَّ وَفَاءَ الْمَرْءِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ يُشْجِعُهُ عَلَى مُوَاجَهَةِ الْمَوَاقِفِ الْعَصِيبَةِ دُونَ خَوْفٍ أَوْ تَرَدُّدٍ . يُرَوَى أَنَّهُ لَمَّا تَرَدَّدَ الْمُسْلِمُونَ فِي إِنْفَازِ جَيْشِ أُسَامَةَ الَّذِي جَهَّزَهُ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى الشَّامِ قَبْلَ مَوْتِهِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي حَزْمٍ : وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي بَكْرٍ بِيَدِهِ ، لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّ السَّبَاعَ تَخَطَّفُنِي لَأَنْفَذْتُ بَعْثَ أُسَامَةَ كَمَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، مَا كُنْتُ أَحْلَ عَقْدَةَ عَقْدَهَا رَسُولُ اللَّهِ بِيَدِهِ (أَي مَا كُنْتُ أَتَرَدَّدُ فِي أَمْرِ بَدَآءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) وَكَوَلَمْ يَبْقَ فِي الْقَرْيَةِ غَيْرِي لَأَنْفَذْتُهُ .

٢ - الصَّبْرُ عَلَى فِرَاقِ الْأَحْبَابِ : مِنْ شَجَاعَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَصْبِرَ عَلَى مَوْتِ الْأَحْبَابِ وَفِرَاقِهِمْ ، لِأَنَّ الْمَوْتَ حَقِيقَةٌ كَانَتْ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ .

يُرَوَى أَنَّهُ لَمَّا تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَحْتَمِلِ الْكَثِيرُونَ الْخَيْرَ وَأَنْكَرَهُ غَالِبِيَّةُ الصَّحَابَةِ حَتَّى خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ . وَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى شَجَاعَةِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ .

❁ ثَمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الشَّجَاعَةِ أَمَامَ الشَّدَائِدِ :

١ - مَحَبَّةُ اللَّهِ : إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَهَبُ مَحَبَّتَهُ لِعَبْدِهِ الشَّجَاعِ أَمَامَ الْمَوَاقِفِ الشَّدِيدَةِ لِأَنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ إِيْمَانِهِ ، قَالَ الرَّسُولُ ﷺ : "المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمنِ الضَّعيفِ وفي كلِّ خيرٍ" [مسلم].

٢ - تَأْكِيدُ الْإِيْمَانِ : يَقُولُ عُلَمَاءُ التَّرْبِيَةِ : يَتَأَكَّدُ إِيْمَانُ الْمَرْءِ بِمَا لَهُ مِنْ شَجَاعَةٍ فِي الْمَوَاقِفِ الصَّعْبَةِ . فَعَلَى قَدْرِ نَصِيبِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ الَّذِي لَا يُعْلَبُ ، وَبِالْحَقِّ الَّذِي لَا يَتَحَوَّلُ ، وَبِالْمَسْئُولِيَةِ الَّتِي لَا تَكِلُ ، وَبِالتَّرْبِيَةِ الَّتِي لَا تَمَلُّ ، بِقَدْرِ هَذَا كُلِّهِ يَكُونُ نَصِيبُهُ مِنْ قُوَّةِ الشَّجَاعَةِ وَالْجُرْأَةِ ، وَقَوْلُ كَلِمَةِ الْحَقِّ . [تربية الأولاد : ١/٣٦٩].

٣ - تَأْكِيدُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ : الْمُسْلِمُ دَائِمًا حَسَنُ الظَّنِّ بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَشَجَاعَتُهُ تُؤَكِّدُ ذَلِكَ ؛ قِيلَ : الشَّجَاعَةُ صِفَةٌ يَجْمَعُهَا حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَالْجُبْنُ صِفَةٌ يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى .



لَا تَكُنْ جَبَانًا

الجُبْنُ صِفَةٌ ذَمِيمَةٌ لَا يَتَّصِفُ بِهَا مُسْلِمٌ يَعْمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ. وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجُبْنِ. فَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ خَمْسٍ؛ مِنَ الْبُخْلِ، وَالْجُبْنِ، وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ (يَوْمَ الْحَشْرِ)، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَسُوءِ الْعُمُرِ [أحمد].

شَرُّ الصِّفَاتِ: إِنَّ الشُّحَّ (البُخْلَ) وَالْجُبْنَ هُمَا شَرُّ الصِّفَاتِ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا الْمَرْءُ. وَقَدْ أَكَّدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ذَلِكَ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ شُحٌّ (بُخْلٌ) هَالَعٌ وَجُبْنٌ خَالَعٌ" [أحمد].

الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ: إِنَّ مِنْ صُورِ الْجُبْنِ الْفَادِحَةَ أَنْ يَفِرَّ الْمَرْءُ مِنَ الزَّحْفِ، وَيَجْبُنُ عِنْدَ الْقِتَالِ، سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ: كَمْ الْكِبَائِرُ؟ فَقَالَ لَهُ ﷺ: "تِسْعٌ، أَعْظَمُهُنَّ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ.." [الطبراني].

قَوْمٌ جَبْنَاءُ: وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْجُبْنِ وَأَنْتَهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْقِيَامَ بِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا كَتَبَ

عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾

[البقرة: ٢٤٦].

المُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ : لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ السَّفَرَ إِلَى مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ ، وَاسْتَنْفَرَ الْأَعْرَابَ الَّذِينَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ ، تَثَاقَلُوا عَنْهُ وَجَبْنَا عَنِ الْخُرُوجِ مَعَهُ . يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [الفتح: ١١].

اعْرِفْ نَفْسَكَ

والآن.. اختبر نفسك بنفسك بحيث تُحدد ما إذا كنت تتصفُ بخلقِ الشجاعة أم لا من خلال الإجابة عما يلي .

١ - هل تلتزمُ خلقَ الشجاعةِ في حياتك اليومية؟

٢ - هل تخشى أعداء الله أم تستهين بهم؟

٣ - هل تشبهُ بالشجعان وتطالعُ بطولاتهم؟

٤ - لَوْ عَلِمْتَ حَاكِمًا ظَالِمًا؟ هَلْ تَتَشَجَعُ لِمُوَاجَهَتِهِ بِمَا
أَمَرَ اللَّهُ بِهِ؟

٥ - إِذَا وَاجَهْتِكَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ اللَّصُوصِ ، فَهَلْ تُسَلِّمُ لَهُمْ
نَفْسَكَ أَمْ تُدَافِعُ عَنْ نَفْسِكَ بِمَا أُوتِيتَ مِنْ قُوَّةٍ؟

٦ - هَلْ تَتَّقُ بِجِزَاءِ الشُّجَاعِ وَنُصْرَةِ اللَّهِ لَهُ؟

٧ - هَلْ تَفِرُّ مِنَ الشَّدَائِدِ أَمْ تُوَاجِهُهَا بِشَجَاعَةٍ؟

٨ - هَلْ تَصْبِرُ عَلَى مَوْتِ الْأَحْبَابِ وَتُوَاجِهُ الْمُصِيبَةَ
بِشَجَاعَةٍ؟

٩ - مَا رَأَيْكَ فِي الشُّجَاعِ الْمَتَهَوِّرِ؟

١٠ - هَلْ تَرَى أَنَّهُ مِنَ الْجُبْنِ أَنْ يَفِرَّ الْمَرْءُ مِنَ الْمَعْرَكَةِ؟

